كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في حفل توزيع الشهادات لمتخرّجي كليّة الحقوق والعلوم السياسيّة، ومعهد العلوم السياسيّة، وكليّة العلوم الإقتصاديّة والمعهد العالي لعلوم الضمان، يوم الخميس الواقع فيه 19 تمّوز (يوليو) 2018 في الساعة السابعة والنصف مساءً.

أودّ أن أبدأ بتوجيه التحيّة إلى السادة والسيّدات، ممثّلي السلطات المدنيّة والدبلوماسيّة والعسكريّة والدينيّة، الذين يشرّفوننا بمشاركة هذا الحدث الرائع الذي يجمعنا هذا المساء بمناسبة حفل تخرّج الطلّاب في اختصاصات العلوم الإجتماعيّة في جامعة القدّيس يوسف في بيروت. أيّها المتخرّجون الأعزّاء، معكم أودّ أن أشكر من كلّ قلبي ضيف الشرف الذي سيُلقي المحاضرة هذا المساء، سعادة السفير نوّاف سلام، ومندوب لبنان الدائم الأسبق في الأمم المتّحدة، والقاضي في محكمة العدل الدوليّة، والذي جاء خصّيصًا لتوجيه كلمته بمناسبة حفل التخرّج هذا.

أيّها المتخرّجون الأعزّاء، ال72 من كليّة الحقوق، والمتخرّجون ال45 من العلوم السياسيّة، والمتخرّجون ال100 من كليّة العلوم الإقتصاديّة، والمتخرّجون ال22 من المعهد العالي لعلوم الضمان، اليوم هو يومكم، يوم مجدٍ ويوم فرح.

هذا اليوم هو يومكم، أنتم دُفعة متخرّجي العام 2018 من السنة 145 من عمر جامعة القدّيس يوسف في بيروت.

وحين نقول "إنّه يومكم"، هذا يعني أنّ هذا اليوم هو يومٌ مختلف عن سائر أيّام السنة وعن مروركم هنا بالذات في الجامعة : إنّه يوم تتويجكم، إنّه اليوم الذي تشعرون فيه أنّكم بخفّة الفراشات ولكنّكم تتمتّعون بالقوّة والطاقة كالنسور، مزوَّدين بالكفايات وبجواز مرور أكاديميّ يحمل اسم جامعة القدّيس يوسف، جواز مرور يعادل تميّز التربية التي تلقّيتموها والتي تتيح لكم أن تواجهوا مصاعب الحياة بكلّ أنواعها. في الواقع، هناك أيّام يشعر فيها المرء أنّ روحًا شاعريّة تسكن فيه وأنّه قادر على الإعلان مع المطرب الفرنسيّ جان فيرّا Jean Ferrat : "إنّ الشاعر دائمًا على حقّ، فرؤيته تتخطّى الأفق لأنّ المستقبل هو مملكته." لا تخشوا الحلم الكبير من أجل بناء مستقبلكم المهنيّ والأسريّ والإجتماعيّ لأنّ جامعتكم وكلّيتكم زوّدتكم بالوسائل الجيّدة لتحقيق هذا الحلم. فلنتذكّر نصيحة مفكّرنا الوطنيّ جبران خليل جبران : "ثقوا بالأحلام، إنّ في أطوائها باب الخلود".

أعزّائي المتخرّجين، أدرك كم كان عليكم أن تواظبوا وتثابروا للوصول إلى هذا اليوم، – فأنتم في كلّ الأحوال في جامعة القدّيس يوسف –، بحيث تحظى جهودكم اليوم بالمكافأة. في جامعتنا، الطالب المتخرّج هو شخص بارع حقّق ذاته، وعندما ينهي دراسته، هو مواطن يعي واجباته. لهذا السبب أنتم مدعوّون الآن للمساهمة في تنمية بلدكم. نحن نعرف وأنتم تعرفون أنّ هناك الكثير من المشاكل وأنّ هناك أمورًا لا تسير على ما يرام، وأنّ السياسة ليست دائمًا في خدمة الخير العامّ، ولكنّنا نؤمن أنّكم ستواجهون بأنفسكم تحدّي نهوض الدولة اللّبنانيّة وخدماتها المختلفة.

أنا متأكّد من قدرتكم على مواجهة التحدّيات في السنوات القادمة. سوف تجعلكم مهنيّتكم و صرامتكم وتفانيكم في المهمّة قادةً لجيلكم في مواقع مهنتكم الخاصّة بكلّ واحد منكم. القائد الحقيقيّ هو الشخص الذي يتمتّع برؤية لما يجب عليه القيام به ؛ إلا أنّ القائد الحقيقيّ يسترشد بالقيم، القيم البسيطة والشموليّة والقابلة للتحقيق وهي من ثلاثة أنواع :

النوع الأوّل هو القيم الإجتماعيّة مثل المشاركة، والإخلاص، والصدق، والتضامن، والإصغاء، وحماية كرامة كلّ واحد، ونموّه والعدل والحرّية. أنا لا أُخفي عليكم أنّ هذه القيم تتوافق مع ما تعلّمتموه في إطار جامعتكم، فعيشوا هذه القيم كلّ يوم وبدون أيّ رادع !

النوع الثاني هو قيم المواطنة التي يحتاجها بلدكم بشكلٍ ملحّ اليوم وغدًا. إنّ احترام الآخرين والتعدّدية والتسامح والديمقراطيّة وقبول كلام الآخر، واحترام المصلحة العامّة التي هي للجميع ولا تقتصر على تعبئة بعض الجيوب، والإستقلاليّة والإدارة العامّة التي لم يعد واجبًا أن تكون رهينة اللّعبة السياسيّة التي تتلاعب بما هو دينيّ وطائفيّ، كلّ هذا تعلّمتموه وفهمتموه. دافعوا عن تلك القيم التي إذا ما تمّت ممارستها تبني الدولة، وغيابها يعني تبخّر الدولة.

النوع الثالث هو القيم الفكريّة لأنّ جسدنا ليس مسيّرًا فقط بحاجاته بل بالعقل الذي يتمتّع بقيمه الخاصّة، مثل الذكاء النقديّ بدلاً من الأحكام المسبقة والخرافات، والحكمة بدلاً من التطرّف، والعلم بدلاً من الدجل، والفنّ والإبداع بدلاً من القدريّة، والحذر بدلاً من الإسراف. القيمة الفكريّة المثلى التي استمرّينا في ترسيخها فيكم بلا انقطاع هي القدرة على تكيّفكم مع كلّ جديد في عالم لا يتوقّف عن إثارة دهشتنا بتغيّراته الرقميّة والبيولوجيّة والجسديّة والمهنيّة وحتّى الإجتماعيّة السياسيّة.

إن كنتُ قد ركّزتُ على القيم، فذلك لأّننا لا نستطيع أن نفصل بين التعليم والقيم التي ذكرتها للتوّ ؛ التربية المجرّدة من القيم كالجسد من دون نفس ومن دون روح ؛ وكذلك الأمر، لا يمكننا أن نفصل بين التعليم الذي يمنحكم القوّة والوسائل القائمة على المعرفة والغايات الإنسانّية والإجتماعيّة والروحيّة في تعليمنا ؛ أخيرًا، تعطيكم القيم، كمثل أعلى، الطموح للمضيّ قُدُمًا، وألا تكتفوا بما هو سطحيّ، بل أن تغرفوا من أعماق نفوسكم ما يساعدكم على تحقيق حياتكم وأنتم نساء ورجال تعملون وتعملنَ من أجل الوطن ومن أجل الآخرين، لا سيّما المهمّشين والمتروكين لمصيرهم.

في هذه اللّحظة التي ألقي فيها كلمتي، أتوجّه إلى المسؤولين الأكاديميّين والإداريّين الذين أشرفوا عليكم لسنوات وإلى مدرّسيكم الذين قدّموا معرفتهم وعاطفتهم أيضًا لتحقّقوا النجاح في مساركم. كيف لا أعبّر عن امتناني لجميع خدمات الهيئة المركزيّة في الجامعة وكذلك للموظّفين الإداريّين واللوجستيّين بحيث تكون حياتكم اليوميّة مفعمة بالسلام وعلى قدر رغبتكم في النموّ والتعلّم.

أخيرًا، أيّها الخرّيجون الأعزّاء، كيف لي ألّا أتوجّه إلى أهلكم وأصدقائكم الذين أتوا بعددٍ كبير ليعيشوا معكم اليوم الذي يجعلكم تعبرون المسار وتحقّقون النجاح، فمن حقّهم مشاركتكم هذه الفرحة. أعزّائي أولياء أمور الطلاب، من واجبنا أن نُعرِب لكم عن امتناننا : لقد كنتم المربّين الأوائل في إطار العائلة، ثمّ تولّت المدرسة هذه التربية، واليوم، في نهاية المسار الجامعيّ، تتذوّقون إنتصار الكفاح الذي قمتم به وقام به أولادكم. ها هم أولادكم، فتيات وفتيان، يرتدون لباس التخرّج ويتوَّجون بقبّعة المعلّم البارع. أيّها الأهل الأعزّاء مع دُفعة خرّيجي سنة 2018، نعبّر لكم عن امتناننا على تضحياتكم وعلى ساعات القلق التي مررتم بها بانتظار هذه اللّحظة. ها هي أجيال الشباب والشابّات الذين تفخرون اليوم بهم وتفخر بهم جامعتهم والوطن اللّبنانيّ.

كان وطننا وسيبقى عظيمًا بعظمتكم وإنجازاتكم الإنسانيّة والمهنيّة. لبنان ليس بالنسبة إليكم مجرّد مكان سياحيّ ولكنّه الأرض التي تتجذّرون فيها وتتسلّقون فيها جبل أحلامكم ! لا تنسوه ! أحبّوه. أحبّوا جامعتكم وكليّتكم التي ستصبحون من خرّيجيها المكرَّمين الفخورين بمسارهم التعليميّ في جامعة القدّيس يوسف التي تفخر بدورها بكم وبنجاحكم !

عاشت دُفعة متخرّجي 2018 من من كليّة الحقوق والعلوم السياسيّة، ومعهد العلوم السياسيّة، وكليّة العلوم الإقتصاديّة، والمعهد العالي لعلوم الضمان في جامعة القدّيس يوسف في بيروت،

عاش لبنان.